



تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسائل والأبحاث

السنة السادسة.. المجلد السادس.. العدد الحادي عشر
للسنة ٢٠٢٦م ١٤٤٨هـ





نبينا : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها : تنشر البحوث بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم - كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، 2021-

مجلد : 24 سم

نصف سنوية، السنة السادسة، المجلد السادس، العدد الثاني عشر (2026)

تتضمن إرذاعات بيلوجرافية.

النص باللغة العربية : ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISSN : 2789-4290

1. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة- 11 هجري-دوريات، 2. السيرة

النبوية-دوريات، 3. العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (كربلاء، العراق)، جهة الاصدار. ب. العنوان.

LCC: BP75.2 .N335 2026 VOL. 6 NO. 11

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر



ردمد: ٤٢٩٠-٢٧٨٩

ردمد الالكتروني: ٤٣٠٤ - ٢٧٨٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (٥٧٦) لسنة (٢٠٢٢م)

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

كربلاء المقدسة / جمهورية العراق

Tel: +964 760 235 5555

http://daralrasul.com

Email: daralrasul@alameedcenter.iq





الانبياء (١٠٧)

رئيس التحرير
أ.د. عادل نذير بيرى
جامعة كربلاء

مدير التحرير
أ.د. شعلان عبد علي اليساري
جامعة بابل

التدقيق اللغوي
تدقيق النص العربي
أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي
جامعة كربلاء

الترجمة الى اللغة الانكليزية:
مركز الكفيل للترجمة

الترجمة الى اللغة الفرنسية:
جعفر صادق عباس الكنبر
جامعة بغداد

هيئة التحرير

أ.د. أحلام عبدالله الحسن	البحرين
جامعة البحرين/ استشاري إدارة أعمال وإدارة موارد بشرية	
أ.د. جواد النصر الله	العراق
جامعة البصرة/كلية الاداب/قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. حسين داخل البهادلي	العراق
الجامعة العراقية/كلية الاداب/قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. حسين علي الشرهاني	العراق
جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. خالد محرم	لبنان
جامعة بيروت الاسلامية / كلية الشريعة / قسم التربية الاسلامية	
أ.د. داود سلمان الزبيدي	العراق
جامعة بغداد/كلية ابن رشد للعلوم الانسانية/قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. دلال عباس	لبنان
الجامعة اللبنانية / الادب المقارن	
أ.د. سامي حمود الحاج جاسم	العراق
الجامعة المستنصرية/كلية التربية/قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. عبد الجبار ناجي الياسري	العراق
جامعة البصرة/ كلية الاداب/ قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. علي حسن الدلفي	العراق
جامعة واسط/كلية التربية/قسم اللغة العربية/اللغة	
أ.د. فلاح حسن الاسدي	العراق
الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب/ قسم التاريخ/التاريخ الاسلامي	
أ.د. ليث قابل الوائلي	العراق
جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الانسانية/قسم اللغة العربية/اللغة	
أ.د. مهران اسماعيلي	ايران
جامعة الاهليات والاديان / كلية العقيدة والاديان / قسم الحضارة الاسلامية	
أ.د. نور الدين ابو لحة	الجزائر
جامعة باتنة/ كلية العلوم الاسلامية/ قسم اصول الدين	
أ.د. هاشم داخل الدراجي	العراق
جامعة ميسان/كلية التربية/قسم علوم القرآن/التاريخ الاسلامي	

الإدارة المالية

الاستاذ عقيل عبدالحسين عيسى الياسري

الادارة الفنية

م.د.ياسين خضير عبيس

الإعداد والتحرير

حسن علي عبداللطيف المرسومي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

م.د. محمد جاسم عبد ابراهيم

عقيل مسلم الخزاعي

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

التصميم

حسين عقيل ابو غريب

الإخراج الطباعي

علي ماميثة



قصيدة نُورُخُ فِيهَا مَجَلَّةُ ((نَبِيْنَا))، وهي مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ
سَنَوِيَّةٌ تُعْنَى بِالسَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ وَأَدْبِيَّاتِهَا تُصَدِّرُ عَنْ دَارِ الرَّسُولِ
الْأَعْظَمِ النَّاطِقَةِ إِلَى الْعَتَبَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ

علي الصفار الكربلائي

نَبِيْنَا بَنِيْنُورِهِ ظَاهِرُ
وَوُضْعُهُ فِي اللَّوْحِ غَنَتْ بِهِ
فَهُوَ سِرَاجُ نَبِيْرٍ دَائِمًا
وَأَسْوَةٌ مِمَّا مِثْلُهُ أَسْوَةٌ
يَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِجَوْفِ الدُّجَى
وَهُوَ وَبَشِيْرٌ وَنَذِيْرٌ مَعًا
سَيَرْتَهُ أَرِيحُ جَنَاتِهِ
وَجَاءَ بَعْضُ مُغْرَضٍ شَانِيٍّ
وَقَالَ مَا قَالَ بِحَقِّ الْهَدَى
فَأَحْمَدُ الْمُخْتَارِ نُورٌ وَمَا
وَمَا عَلَيْنَا غَيْرَ أَنْ نَهْتَدِيَ
وَنَنْطِقَ الْحَقَّ كَمَا جَاءَ نَبَا
وَنَنْشُرَ السَّيْرَةَ مَقْرُونَةً
وَالْيَوْمَ فِي ظِلِّ الْوَفَا وَالْإِبَا
((نَبِيْنَا)) مَجَلَّةٌ هَاهُنَا
تَبَحُّثُ فِي سَيْرَةِ خَيْرِ الْوَرَى
وَفِي لُغَاتٍ ثَلَاثٍ قَدْ بَدَتْ
مَجَلَّةٌ دَارُ الرَّسُولِ لَهَا
وَكَفَّ عَبَّاسٌ رَعَى رَبَّهَا
زِدْ تِسْعَةً مَجَلَّةً أَرْخَتْ:

وَهُوَ عَلَى أَفْقِ الذَّرَى زَاهِرُ
أَيَّاتٍ ذَكَرَ حَرْفَهَا هَادِرُ
وَرَحْمَةٌ وَفَيْضُهَا زَاخِرُ
وَمُرْسَلٌ كِتَابُهُ أَسِرُ
طَهَ وَفِي مَحَرَابِهِ سَاهِرُ
وَهُوَ بِأَخْلَاقِ السَّمَا دَائِرُ
وَجُودًا مِنْ نَشْرِهِ عَاطِرُ
أَوْ جَاهِلٌ أَوْ مُلْحِدٌ كَافِرُ
مُكْذِبًا فَهُوَ إِذَنْ خَاسِرُ
يَحْجِبُهُ لَيْلٌ وَلَا نَاكِرُ
بِالْمُصْطَفَى وَهُوَ لَنَا جَابِرُ
بِحَقِّ مَنْ بِهِ الْمَدَى بَاهِرُ
بِالْحَجَّاجِ الْعَلِيَّا وَذَا وَافِرُ
فِي ظِلِّ عَبَّاسٍ أَتَى النَّاصِرُ
مُتَّعٌ فِي إِصْدَارِهَا النَّاطِرُ
وَنَظْمُنَا لِسَعْيِهَا شَاكِرُ
تَكْتَبُ وَالْقَوْلُ بِهَا سَائِرُ
مُصَدِّرُ إِشْعَاعٍ وَذَا سَاحِرُ
فَهُوَ لَهَا طُولُ الْمَدَى نَاشِرُ
((نَبِيْنَا عَنْوَانُهَا الظَّاهِرُ))

((١١٣٧+ ١٨٣ + ١١٣)) + (٩) +

دليل الباحث

- تعنى المجلة بنشر البحوث الأصلية التي تتناول بالدراسة شخص النبي الأعظم ﷺ وسيرته المباركة.
- تخضع البحوث المرسلّة إلى التقويم لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت أم رفضت.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العالمي (Turnitin).
- تنسيق مصادر البحث يكون وفق تنسيق شيكاغو Chicago full note ويفضل استخدام برنامج Mendeley لكتابة وتنسيق المصادر.
- يُبلّغ الباحث بالقبول أو الرفض لبحثه من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يلتزم الباحث بمنهج البحث العلمي المتعارف، وأن لا يكون البحث منشوراً سابقاً ويقدم الباحث تعهداً خاصاً بذلك.
- تستقبل المجلة البحوث الكترونياً على الايميل :
daralrasul@alameedcenter.iq
- و ورقياً بنسخة واحدة مع قرص مدمج (cd) بخط simplified Arabic.
- ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

- يقدم الباحث ملخصًا لبحثه مع الكلمات المفتاحية.
- تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه
- (جهة العمل) ورقم الهاتف والبريد الإلكتروني.
- إرفاق السيرة العلمية للباحث.
- تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر والتوزيع للمجلة او من تخوله.
- يراعى في أسبقية النشر تاريخ تقديم البحث مع مراعاة سياسة
- المجلة في تنوع البحوث المنشورة.



للتواصل:

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

دليل المقومين

يراعي المقوم العلمي ما يأتي :

- ١- تطابق التخصص العلمي للبحث مع تخصص المقوم.
- ٢- أن يكون موضوعاً دقيقاً في قراءة البحث وتقويمه، وإبداء الملاحظ التي ترتقي بالبحث وتدارك ما فات صاحبه.
- ٣- تناغم البحث مع أهداف المجلة في إثارة موضوعات هادفة يحتاج أن يطلع الآخر عليها.
- ٤- توافر البحث على الضوابط العلمية والمنهجية التي تجعل من البحث أصيلاً في ميدانه.
- ٥- دقة عنوان البحث وتعبيره عن مضمونه.
- ٦- وجود ملخص وافٍ يعرض لأهمية البحث ومشكلته وأهم نتائجه.
- ٧- إجراء التقويم بسرية تامة وعدم اطلاع الباحث على التقويم أو التواصل معه.
- ٨- تدوين التعديلات الرئيسة التي يجب على الباحث الأخذ بها.
- ٩- سلامة البحث فكرياً وعدم مساسه بالثوابت العقدية.



مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بالسيرة النبوية المباركة وأدبياتها
تنشر البحوث بثلاث لغات هي (العربية، والانكليزية، والفرنسية)
معتمدة للنشر العلمي والترقيات العلمية
لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقي
وفقا للأمر الوزاري ذي العدد (ب ت ٤ / ٤٠٨٢)
في ٢٢/٦/٢٠٢٢، وابتداءً من المجلد ١- العدد ٢-٢٠٢١

كلمة العدد



الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، حبيبته
وأمينه على وحيه ومبلغ رسالاته وعلى آله الكرام الاطهار .
لم يكن البحث في السيرة النبوية بحثاً تاريخياً محضاً يسعى إلى كشف تفاصيل
الأحداث الماضية فحسب بل يمثل منهجاً للحياة ودليلاً للسمو الحضاري ،
فهو لا يرفع الغبار عن ماضٍ بل يرسم حياة للحاضر وصورة مثلى للمستقبل؛
إذ إن إشارات السيرة المباركة لا تحدها حدود ولا يستوعبها زمان أو مكان
إنها سيرة الخاتم ﷺ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الانبياء: ١٠٧) ،
تمتد لتشمل جوانب الحياة المعاصرة المختلفة، وتضيء جوانب متعددة لسد
الفراغات والإجابة عن التساؤلات .

والدراسات العلمية التي يقدمها المتخصصون كفيلة بتسليط الضوء على هذه
الجوانب القيمة من خلال استقراء أحداث السيرة وملابساتها وتحليلها تحليلًا
قائماً على أسس علمية راسخة ؛ لذا تطلق دار الرسول الأعظم ﷺ العدد
الحادي عشر من مجلة (نبينا) ﷺ الغراء ليشتمل على مجموعة أبحاث تعالج
إشكاليات مختلفة طرحت في الساحة البحثية كزواجه من زينب بنت جحش

من منظور المستشرقين،

ورواية (ما أنا بقارئ) ، وتعرض أيضا

موضوعات أخرى كالمقاربة بين سيرة نبينا والنبى موسى ﷺ في

القرآن الكريم ، فضلا عن أبحاث تتعلق بكيفية الإفادة من سيرته في بناء

الإنسان والمجتمع أو دراسة منهج بعض العلماء في عرضهم للسيرة المباركة،

لتكون هذه الأبحاث لبنة من لبنات الكشف عن السيرة النبوية، وبيان الأسس

والضوابط لبناء الذات الإنسانية والراقي الاجتماعي .

القارئ الكريم بين يديك هذا العدد من مجلة نبينا ﷺ ، آملين أن يكون نافعا

مثمرا يضيء جانبا لم يسلط الضوء عليه بما يكفي أو يفتح آفاقا جديدة أو يعالج

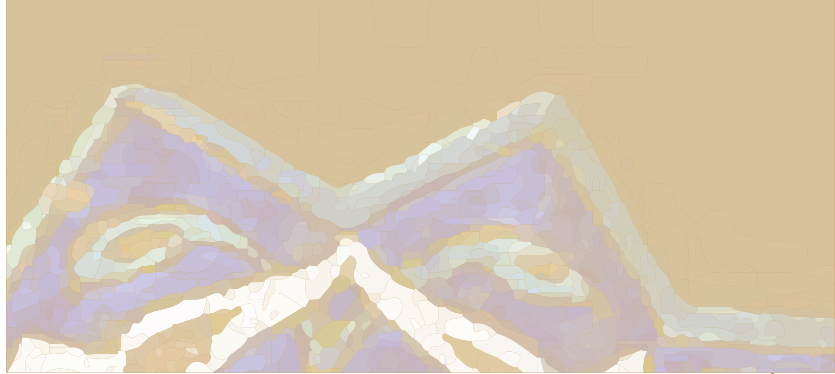
واقعا بما يقدمه من روى تعزز ارتباطنا بالدين الإسلامي الحنيف وسيرة نبيه

الكريم ﷺ وقيمه ومبادئه . والحمد لله أولا وآخرا .

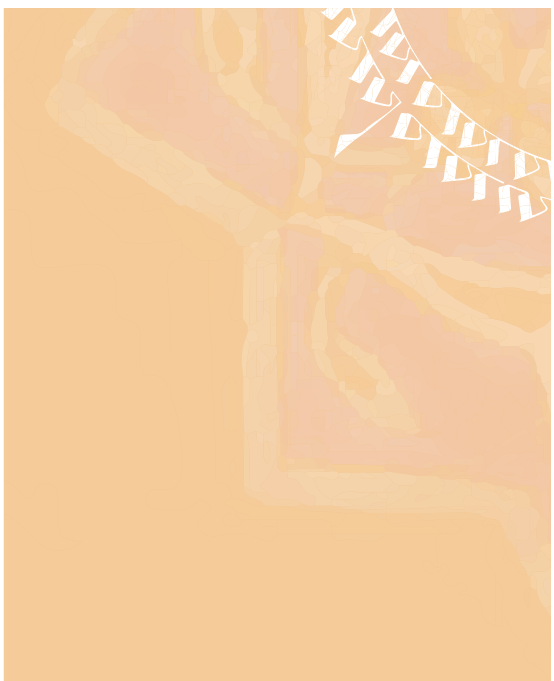


المحتويات

- ١٧ أسس الأمن المجتمعي وقيم التعايش في وثيقة المدينة
مقاربة في أصول بناء الإنسان وإرساء دعائم العمران
أ.د.علي بن موحى بن حدو سعاغو / المغرب
-
- ٤١ البنية الظاهرية والمضمرة في سورة القصص
دراسة مقارنة بين هجرة النبي موسى وهجرة النبي محمد ﷺ
م.د.احمد صاحب غالي الجشعمي / العراق
-
- ٦٣ السيرة النبوية المباركة بين الثوابت القرآنية وإعمال العقل الإصلاحي
قراءة في المنهج المقاصدي عند محمد الطاهر ابن عاشور
د. محمد العزيز بن زاكور / تونس
-
- ٨٣ الدراسات الاستشرافية ومحاولات النيل من السلامة النفسية لشخصية
الرسول الاكرم ﷺ زواجه من زينب بنت جحش أنموذجاً
د. علي حسين صادق المؤمن / بريطانيا
-
- ١٠٧ نقد مرويات السيرة النبوية : روايتا: إمتناع النبي ﷺ عن القراءة: " ما أنا
بقارئ" حين نزول الوحي وإنه من أمة لا تقرأ ولا تكتب!
منيف فياض عبد عيادة/ العراق

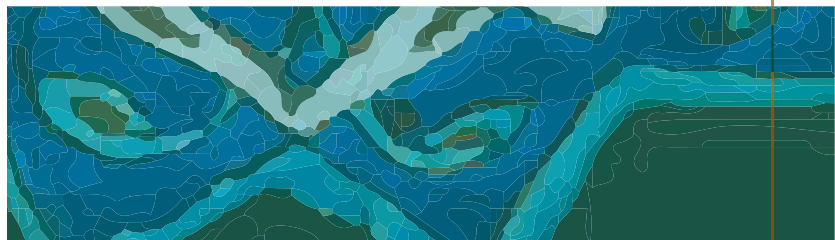


نقد مرويات السيرة النبوية : روايتا:
امتناع النبي ﷺ عن القراءة: " ما أنا بقارئ"
حين نزول الوحي وإنه من أمة
لا تقرأ ولا تكتب!



منيف فياض عبد عيادة

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء المقدسة / العراق
moneuf9@gmail.com





نبيونا

Journal Homepage: <http://nabiyuna.com>
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)



تاريخ التسلم: ٢٠٢٦ / ٢ / ٤

تاريخ القبول: ٢٠٢٦ / ٤ / ١٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٦ / ٠٦ / ٢٩

السنة (٦) - المجلد (٦)

العدد (١١)

محرم الحرام ١٤٤٨ هـ

حزيران ٢٠٢٦ م

DOI: 10.55568/n.v6i11.107-126



نقد مرويات السيرة النبوية : روايتنا:

امتناع النبي ﷺ عن القراءة: " ما أنا بقارئ"

حين نزول الوحي وإنه من أمة لا تقرأ ولا تكتب!

منيف فياض عبد عيادة^١

^١ جامعة كربلاء المقدسة / كلية التربية للعلوم الانسانية / ماجستير تاريخ إسلامي / العراق؛

moneuf9@gmail.com

باحث ومُحقق في التراث الإسلامي / مركز إحياء التراث / العتبة العباسية المقدسة

الملخص

يتناول هذا البحث مسألة المرويات التاريخية حول الصفة العلمية لنبينا الأكرم محمد ﷺ في كتب السيرة النبوية وغيرها كالتفاسير القرآنية عند علماء العامة، والتي أثرت حولها استفهامات عدّة، وهي بخصوص قضية عدم إتقان النبي محمد ﷺ للقراءة والكتابة؟! وما يرتبط بها من فهم مفهوم لفظ (الأميّة) في القرآن الكريم؛ حيث جاء هذا البحث محاولةً لمناقشة هذه المرويات المتضمنة معلومات مغلوطة حول امتناع النبي ﷺ عن القراءة " ما أنا بقارئ" وإنه من أمة لا تقرأ ولا تكتب!؟

ويرتكز البحث في دراسته من منطلق الآيات القرآنية الأولى التي نزلت على النبي ﷺ، ولا سيما آيات سورة العلق وسورة الجمعة، والتي تؤكد أصالة العلم والقراءة والكتابة في الرسالة

الإسلامية، وتُبرز الدور التعليمي للنبي الأكرم ﷺ بوصفه المعلّم الأوّل للكتاب والحكمة في عصر الرسالة في المجتمع المكي.

فجاء البحث لمعالجة هذه الإشكالية التي حاولت تلك المرويات تصوير افتراض مسبق لشخصيّة النبي ﷺ بأنّه لا يحسن القراءة والكتابة؟! عن طريق استعراض النصوص التي استندت إليها هذه الاتجاهات، وتحليلها نقدياً في ضوء القرآن الكريم وأحاديث عترة النبي ﷺ، والتي أكّدت على أهمية تعليم القراءة والكتابة، وعدّتها من الحقوق الأساسية للفرد المسلم. كما يطرح البحث تساؤلات حول الدوافع وراء شيوع هذا الفهم المغلوط، والجهات التي أسهمت في ترسيخه، ومحاولة لتشويه صفة النبي ﷺ بما ينسجم مع هوى السلطة الحاكمة آنذاك! ويهدف البحث إلى تنقية السيرة النبوية من المغالطات التي أُقحمت فيها، وإعادة تقديم صورة النبي ﷺ بوصفه إنساناً كاملاً في علمه، ومعلّماً للبشرية، اعتماداً على المنهج النقدي التاريخي القائم على تحليل النصوص واستردادها، للوصول إلى أقرب صورة مطابقة للواقع التاريخي في ضوء النصوص والقرآنيّة وأحاديث عترة النبي ﷺ.

الكلمات المفتاحية: النبي، الأمي، الأمين، الأمية، أم القرى، القلم، النقد، النقد التاريخي.

**Critique of the Narrations of the Prophetic Biography: Two Narrations:
The Prophet's (peace and blessings be upon him and his family) Refusal to Read:
"I am not a reader"**

**When the revelation was sent down, and that he was from a nation that neither
reads nor writes!**

Munif Fayyad Abdul Ayada¹

¹ College of Educa/ University of Karbala/ Iraq;
moneuf9@gmail.com

Researcher and Investigator in Islamic Heritage - Center for Heritage Revival, Holy Abbasid Shrine

Received:

04/02/2026

Accepted:

19/04/2026

Published:

29/06/2026

Keywords: Prophet,
unlettered, illiter-
ate people, illiteracy,
Mecca, pen, criticism,
historical criticism.

NABIYUNA Journal

Sixth year- Volume

Six- 11th Edition

Muharram 1448 AH.

June 2026 AD.

DOI:10.55568/n.v6i11.107-126e



Abstract

This research addresses the issue of historical narratives concerning the scholarly attributes of our noble Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) in the blessed books of the Prophet's biography and other sources, such as Quranic exegesis by Sunni scholars. Several questions have been raised regarding these narratives, particularly concerning the claim that the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him and his family) was illiterate. This relates to the understanding of the term "illiteracy" in the Holy Quran. This research attempts to discuss these narratives, which contain misconceptions about the Prophet's refusal to read ("I am not a reader") and his belonging to a nation that neither reads nor writes.

The research is based on the earliest Quranic verses revealed to the Prophet (peace and blessings be upon him and his family), especially those from Surah Al-Alaq and Surah Al-Jumu'ah. These verses affirm the fundamental importance of knowledge, reading, and writing in the Islamic message and highlight the Prophet's educational role as the first teacher of the Book and wisdom in the Meccan society

during the time of the Prophet's mission. This research addresses the problem of narratives that portray the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) as illiterate, based on a preconceived notion. It does so by reviewing and critically analyzing the texts upon which these narratives are based, in light of the Holy Quran and the traditions of the Prophet's family (peace and blessings be upon him and his family), which emphasize the importance of literacy and consider it a fundamental right of every Muslim. The research also raises questions about the motives behind the prevalence of this misconception and the entities that contributed to its perpetuation, attempting to distort the Prophet's image to align with the desires of the ruling power at the time.

The research aims to purify the Prophet's biography of the inaccuracies that have been introduced and to present a re-presentation of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) as a complete human being in his knowledge and a teacher of humanity. This is achieved through a critical historical methodology based on textual analysis and reinterpretation, to arrive at the closest possible representation of historical reality in light of the Quranic texts and the traditions of the Prophet's family (peace and blessings be upon him and his family).

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين، وبعد:

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم مخاطباً نبيه الكريم: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {العلق / ١} خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ {العلق / ٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {العلق / ٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {العلق / ٤} عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {العلق / ٥} ﴾ (العلق: ١-٥)، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (الجمعة: ٢) ..

إنّ من يتدبّر في قراءة هذه الآيات المباركات يلحظ أنّ الله تبارك وتعالى قد وصف نبيه بأعلى صفات الكمال العلميّة، الذي جعله للناس أسوة وقدوة يقتدى به في جميع شؤون الحياة، ومنها الحياة العلميّة، فالآيات المباركات تذكر أنّ حثّ على القراءة وأهمّيّتها؛ وذلك لما تمثله من أساس التعلّم بالنهل من المعارف والعلوم، فالقراءة وسيلة لطلب العلم، وهو ممّا يتوجّب على كلّ فرد أن يحسنه، فكيف يقبل المنطق والعقل السليم أن يكون نبيّنا الأعظم ﷺ المبعوث معلّماً ومرشداً للبشريّة جمعاً، لا يحسن القراءة والكتابة؟!

أنّنا نرى جليّاً أن الله تعالى أشار إلى أنّ التعليم مرتبط بالقلم بقوله (عزّ وجل): ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾؛ وفي إشارة أنّ كلّ علم لا بدّ من أن يكون مكتوباً، كما هو المشاهد في الكتب السماويّة المنزلة على الأنبياء ﷺ ومنها القرآن الكريم؛ وذلك لما له من أهميّة في حفظ العلم وعدم ضياعه، وإن كان الشخص له حافظاً؛ لأنّ العلوم تتوارثها الأجيال جيلاً بعد جيل، وهذه سنّة الله في العالمين.

إذن فالله سبحانه وتعالى قد أرسل نبيّاً عالماً متعلّماً يُحسّن القراءة والكتابة إلى أمة هي آخر الأمم وخاتمتها، وهو ما أشارت إليه الآيات المباركات من سورة الجمعة، فهو معلّم لهم الكتاب والحكمة، كيف يعلمهم وهو -والعياذ بالله- لا يحسن القراءة والكتابة؟!

أنا نجد في أحاديث عترة النبي ﷺ التأكيد على ذكر حقوق تعليم القراءة والكتابة والحث عليهما؛ بعامة الناس وإلا فإن النبي ﷺ علمه من علم الله اللدني، قد علم القراءة والكتابة من دون معلم؛ إذ أن الله تعالى تولى ذلك وهذا الأمر من خصائص الأنبياء ﷺ، فضلا عن أن التاريخ لم يذكر أن النبي ﷺ قد حضر لدى معلم فيتعلم منه؛ وهذا من آياته ومعجزاته، لا كما يقوله البعض من أنه لا يحسن القراءة والكتاب والعياذ بالله.

مشكلة البحث:

هنا نطرح تساؤلات تبين لنا المشكلة التي يروم هذا البحث معالجتها، ومنها:

- هل كان النبي ﷺ يُحسن القراءة والكتابة؟
- هل الأمية تعني الأمة التي لا تكتب ولا تقرأ؟
- ما تلك النصوص التي استند إليها القائلون بأن النبي كان لا يقرأ ولا يكتب، وإنه من أمة لا تكتب ولا تقرأ؟
- ما السبب الداعي إلى إشاعة هكذا ثقافات مغلوطة حول شخص النبي ﷺ، ومن يقف وراء ذلك؟

كل هذه التساؤلات سيحاول الباحث الإجابة عليها وبشكل موضوعي وفقاً للمنهج العلمي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تنقيّة السيرة النبوية ممّا اقحم فيها من مُفتريات الأقلام، ومغالطات الأذهان، القاصدة إلى الخط من مقام النبي الأعظم ﷺ، وجعله شخصية أقرب إلى المجتمع الجاهلي البدوي! والعياذ بالله.

إظهار الحقائق المطابقة للواقع باعتماد المنهج العلميّ وأدواته في العرض والتحليل، كما سيأتي.

منهج البحث:

وفي طيّات البحث سيقوم الباحث بالكشف عن الملابسات المارة الذكر في التساؤلات المطروحة؛ وذلك عبر منهج النقد التاريخي؛ القائم على استرداد النصوص الكتابية والنظر فيها نقداً وتحليلاً؛ للوصول إلى أقرب حقيقة للواقع.

في هذا البحث نستعرض ذلك في تمهيد ومبحثين وخاتمة، وكما هو آتٍ:

تمهيد:

منهج النقد التاريخي، أقسامه وأدواته

لا بدّ لنا من أن نُعرّف في التمهيد بأهميّة منهج النقد التاريخي في مرحلة ما بعد التدوين، وإنّ هذا المنهج يُعدّ ضرورة في التوصل إلى الحقائق التاريخية أو صورة قريبة منها؛ وذلك بما يُحقّق الاطمئنان في أخذ المعلومة، أو التوقف عندها.

النقد لُغة: هو أصل صحيح يدلّ على إبراز شيء وبروزه^١. ومنه نقد النقّاد الدراهم، أي: ميّز جيّدتها من رديئها^٢ كاشفًا عن حالها في جودتها أو غير ذلك^٣، ونقد الرجل الشيءَ بنظره يُنقد نقّداً، ونقد إليه: اختلس النظر نحوه^٤، «وناقدت فلاناً: إذا ناقشته في الأمر»^٥

أمّا في الاصطلاح: فقد عُرف بتعريفات عدّة:

هو الفحص العلميّ للنصوص الأدبيّة من حيث مصدرها، وصحّة نصّها، وإنشائها، وصفاتها، وتاريخها^٦.

هو النظر في الخبر أو النصّ والتأكّد من صحّته، ثمّ بيان جيّده وورديّته، وخيره وشرّه فيما يتّصل بالبحث؛ لنكون على علم بما نأخذ وما ندع^٧.

هو وسيلة إلى اختيار القراءة الصحيحة؛ من بعد فهم النصّ^٨

ونُعرّف (منهج النقد التاريخي): بأنّه النظر في الخبر أو النصّ والتحقّق من صحّة نسبته إلى مصدره، وسلامته من الزيادة أو النقص أو التحريف، ومدى مُطابقته للواقعة التاريخيّة موضوع

١ ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، مُعجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمّد هارون، ج ٥ (مكتبة الإعلام الإسلامي)، ص ٤٦٧.

٢ الزخشري، أبي القاسم (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، ب ط (دار مطابع الشعب - القاهرة)، ص ٩٨٣.

٣ ابن فارس، أحمد، مُعجم مقاييس اللغة، ص ٤٦٧.

٤ ابن إساعيل، عليّ (ت ٤٥٨هـ)، المُخصّص، ج ١ ق ١ (دار إحياء التراث)، ص ١١٨.

٥ الجوهريّ أبي نصر إساعيل (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد العطار الغفور، ط ٤ ج ٢ (دار العلم للملايين)، ص ٥٤٤.

٦ مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط ١ (الدار العربية للموسوعات).

٧ الطاهر، عليّ جواد، منهج البحث الأدبيّ، ب ط (مطبعة العاني-بغداد)، ص ٤١٧.

٨ برجستراسر، المُستشرق الألماني (ت ١٩٣٢م)، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محمّد البكريّ، ب ط (دار المريخ)، ص ٥٠.

البحث، عن طريق سلسلة من الخطّوات النّقديّة الاستدلاليّة^{١٠٩}.

أدواته:

ونقصد بالأدوات الوسائل التي يعتمد عليها الباحث في التحقّق من صحّة النصّ وسلامته، ونُورد في مطلبنا هذا بعض أبرز ما جاء فيها:

١- قراءة الواقعة أو الحادثة التي تناولها النصّ في المصادر الأخرى؛ حيث يكشف لنا مدى مصداقيّة النصّ الذي بين أيدينا في مُوافقته للواقع الصحيح.

٢- عرض محتوى النصّ على الثوابت المُحكّمة بحيث لا يُنكرها العقل السليم.

٣- النظر في أحوال وسيرة الرواة وعصرهم الذي عاشوا فيه؛ ممّا له تعلّق في مدى صدق نقلهم للوقائع أو مشاهدتها في حدود الزمان والمكان، فضلاً عن معرفة توجّهاتهم المذهبيّة أو السياسيّة، والتي يكون لها تأثير مباشر في خلق الرواية.

٩ عليّ جواد، منهج البحث الأدبيّ، ص ١٠٥.

١٠ صائب عبد الحميد، علم التاريخ ومناهج المؤرّخين، ط ٢ (مركز الغدير للدراسات-بيروت-لبنان)، ص ٤٩-٥٠.

المبحث الأول:

مناقشة رواية: امتناع النبي عن القراءة « ما أنا بقارئ » حين نزول الوحي

فإنّ مما يثير تساؤلات كثيرة في الأذهان هو ما كان يدور حول المفتريات التي حيكت حول شخصية النبي الأكرم ﷺ، ومنها أنّه ﷺ لا يُحسن القراءة والكتابة؟!!

وهنا يأتي التساؤل: هل كان النبي ﷺ يحسن القراءة والكتابة، أم لا؟ ما النصوص التي استند إليها القائلون بأنّ النبي كان لا يقرأ ولا يكتب؟ وما السبب الداعي إلى إشاعة هكذا ثقافات مغلوطة حول شخص النبي ﷺ، ومن يقف وراء ذلك؟

وهل هناك نصوص أكثر مصداقية في الدلالة والمنطق، واقعية قريبة من الحقيقة، تُدفع بها تلك المفتريات المؤتفكات على شخص النبي ﷺ؟

وسيتطرق الباحث في هذا المبحث إلى تسليط الضوء على شيء من هذه المشكلة، محاولةً للكشف عن ملابسات المرويّات التاريخية في السيرة النبوية، مستعرضاً أولاً نصّ الرواية، ثم مناقشتها كما هو آتٍ

نصّ الرواية:

روى محمد بن عبد الله الأزرقّي (ت ٢٥٠هـ) في كتابه (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: ج ٢ ص ٢٠٤) تحت عنوان (ذكر حراء * ١١ وما جاء فيه)، قال: حدّثنا أبو الوليد، قال: حدّثني مهدي بن أبي المهدي، حدّثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر، أخبرني: الزهري، عن عروة، عن عائشة أنّها قالت: أوّل ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاّ جاءت له مثل فلق الصبح. ثمّ حُبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنّث فيه، وهو التعبد والتبرّ الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثمّ يرجع إلى السيدة خديجة رضي الله عنها ابنة خويلد فيتزود بمثلها، حتى فجأه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، قال فقلت: ما أنا

١١ الحموي، ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢ (دار صادر-بيروت-لبنان) ص ٢٣٣.

* حراء: جبل من جبال مكة المكرمة على ثلاثة أميال غار في مكة، وكان النبي ﷺ يتعبد في غار من هذا الجبل قبل نزول الوحي

بقارئ! قال: فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ! فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أقرأ؟ فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ١-٥ . ومثله عن البخاري (ت ٢٥٦هـ) بزيادة في صحيحه^{١٢}.

وستتناول مناقشة هذه الرواية بشكل موضوعي على نحو الإيجاز، كما هو آتٍ

سند الرواية:

إنّ طريق الرواية جاء عن الزهريّ عامل بني أمية وكاتبهم كما جاء في ترجمته^{١٣}؛ وهذا يكشف عن نفس السلطة الأموية في طيات الرواية أعلاه.

أمّا عروة بن الزبير فولادته كانت في عهد عمر بن الخطاب، وهو في عداد التابعين من الطبقة الثانية، بمدوح من رجال السلطة؛ قال ابن شهاب الزهريّ: عروة بحر لا ينزف! وكان مُتَّهَمًا في بني هاشم فروايته فيهم مجروحة^{١٤ ١٥ ١٦ ١٧}، فضلاً عن أنّه لم يكن في زمن الحدث، فليس من أهل المشاهدة والحضور.

وأمّا عائشة بنت أبي بكر فولادتها كانت سنة أربعة أو خمسة من البعثة^{١٨ ١٩ ٢٠}، فلم تكن في زمن المشاهدة للحادثة حتّى تقول: «أول ما بُدِيَ به رسول الله ﷺ من الوحي...»، وقولها: "ثمّ حبّ إليه الخلاء، فكان يأتي حِراء فيتحنّث فيه..."، وهنا قد جعل الحائِك هذه للرواية

١٢ البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ب ط (دار الفكر).

١٣ ابن خلكان، (ت ٦٨١هـ)، وفیات الأعيان، إحسان عباس، عدّة طبعات (دار صادر-بيروت-لبنان)، ص ١٧٨.

١٤ العسقلانيّ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط ١ ج ٧ (مطبعة دائرة المعارف النظامية-الهند)، ص ١٨٠.

١٥ صائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط ٢ (مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي-قم المقدسة-إيران)، ص ٥٢.

١٦ العسكري، مرتضى، أحاديث... عائشة، ط ٥ ج ٢ (التوحيد للنشر)، ص ٢٥٤.

١٧ العامليّ، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ط ١ ج ٣ (دار الحديث، قم-إيران)، ص ١٤.

١٨ ابن سعد، محمّد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ب ط ج ٨ (دار صادر-بيروت-لبنان)، ص ٧٨.

١٩ بكريّ ابن الحسن الديّار (ت ٩٦٦هـ)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ب ط ج ١ (دار صادر-بيروت-لبنان)، ص ٢٨٨.

٢٠ الحلبي (١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية، ب ط ج ٣ (دار المعرفة)، ص ٤٩٨.

حديث عائشة حديث معاينة ومشاهدة حضورية وليس إخباراً! فلم يُحكم سبك العبارة بأن يجعل واسطة بين عائشة ورسول الله ﷺ في النقل عنه، أو أن تُحدّث عنه مباشرة دون وصف المشاهدة؛ كما هو المتعارف في سرد الأسانيد معننة عن صاحب الحادثة؟! فضلاً عن تفرد الرواية بطريقها فهي مرسلة؛ وهو ما يُظهر تدّخل أقلام رواة السلطة في حياكة هذه الرواية على هذا النحو المذكور، فتأمل.

متن الرواية:

إنّ المتأمل في قراءة متن الحديث يلحظ أنّ حائك الرواية قد وضع حواراً غير متكافئ بين ملك الوحي والنبّي الأعظم ﷺ! مصوّراً النبيّ -والعياذ بالله- بعيداً عن فهم مراد الملك من تكليفه إيّاه بالقراءة؛ حينما قال له: "اقرأ فقال: ما أنا بقارئ"؛ جاعلاً منه لا يقدر أن يقرأ ما يطلب منه والعياذ بالله! فالرواي هنا جعل من النبيّ ﷺ صاحب الكمال المطلق قاصراً عن فهم خطاب الملك، فضلاً عن احسانه للقراءة؟! وهذا الأمر لا يليق بالنبيّ المبعوث لتعليم الأمة الكتاب والحكمة! أو تصيره ملك الوحي مُقَصِّراً في الأداء عن الله تعالى فيما يُوحى إلى أنبيائه المرسلين، فلا يتمكّن من إيصال المعلومة الصحيحة؟! فتأمل^{٢١}.

٢١ شرف الدين، عبد الحسين، النص والاجتهاد، أبو مجتبى، ط ١ (مطبعة سيّد الشهداء)، ص ٤٢٢.

المبحث الثاني:

مناقشة رواية: الأمة التي لا تقرأ ولا تكتب!

من المؤسف أن ترى كُتب التفسير قد أصبحت مَسْرَحًا لعرض المغالطات الفكرية والمنطقية! والتي يفترض بها أن تُعطي دروسًا مُحكمة في واقع التفسير المطابق لمُراد التنزيل عن الله تعالى في آيات القرآن الكريم؛ فإنَّ صرف الآية عن وجهها يُعدّ تحريفًا عن مواضع الحقيقة التي أرادها القرآن الكريم، ومن هذه التحريفات هو صرف معنى (الأميون) إلى الأمة التي لا تكتب ولا تقرأ؟!!

وهنا يأتي التساؤل: هل الأمية تعني الأمة التي لا تكتب ولا تقرأ؟

وهنا يحاول الباحث كشف ملابسة هذه المقالة، مُستعرضًا أولًا نصَّ الرواية، ثمّ مناقشتها كالآتي:

نصّ الرواية:

ومن الأمثلة على ذلك ما وقفنا عليه من رواية مرسلة أوردها ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في تفسيره، في بيان معنى لفظي: (الأميين) و(الأمي)؛ قائلًا: يعني بـ «الأميين»، الذين لا يكتبون ولا يقرءون! ومنه قول النبي ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ!»^{٢٢}. ومثله الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره قال: «اِخْتَلَفُوا فِي الْأُمِّيِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مَنْ لَا يَقْرَأُ بِلِغَتِهِ وَلَا بِرِسُولِهِ. وَقَالَ آخَرُونَ: مَنْ لَا يُحْسِنُ الْكِتَابَةَ وَالْقِرَاءَةَ، وَهَذَا الثَّانِي أَصَوْبٌ! لِأَنَّ الْآيَةَ فِي الْيَهُودِ، وَكَانُوا مُقْرئينَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ؛ وَلَئِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: «نَحْنُ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ»^{٢٣}. وأسنده الثعلبي في تفسيره إلى ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا تَحْسِبُ وَلَا تَكْتُبُ، الشَّهْر هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا! وَعَقْدُ الْإِبَاهِمِ فِي الثَّالِثَةِ وَالشَّهْر هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا تَمَامُ ثَلَاثِينَ!»^{٢٤}.

٢٢ الطبري، ابن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، ط ١، ج ٢ (مؤسسة الرسالة)، ص ٢٥٧-٢٥٩.

٢٣ الرازي، أبو بكر (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط ٣، ج ٣ (دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان)، ص ٥٦٣.

٢٤ الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ط ١، ج ٢٤ (دار إحياء التراث العربي)، ص ٦٣.

وقولهما هذا معارض بما نقله الطبري نفسه في تفسيره في معنى الآية المذكورة؛ بأنه مخصوص بأنهم ليسوا أصحاب كتاب؛ قال: «... وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال، قال ابن زيد، في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال: إنها سميت أمة محمد ﷺ الأميين؛ لأنه لم ينزل عليهم كتاباً»^{٢٥} وإن فيها أورده الثعلبي وجه دال على أن المعنى بحسب قرائن الروايات؛ أن الأميين هم من لم يكون لهم كتاب وشرعة؛ كأمة النبي عيسى عليه السلام وأمة النبي موسى عليه السلام، حتى بعث الله نبيه الأكرم محمد ﷺ؛ روى الثعلبي في تفسيره، قال: قال قتادة: «كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ». قال ابن عباس ومقاتل: ذلك في الفترة التي كانت بين النبي عيسى والنبي محمد ﷺ»^{٢٦}. هذا، وبما يصرف القول عن هذه الفرية ما جاء في صرف معنى (الأميين) إلى مكة أم القرى؛ ذكر الثعلبي والبغوي في تفسيريهما بعد ذكر الحديث السابق، قال: وقيل: هو منسوب إلى أم القرى وهي مكة، ومثلها النحاس في (معاني القرآن) في معنى النبي الأمي ﷺ^{٢٧ ٢٨ ٢٩}. وسيأتي عن أئمة أهل البيت عليه السلام ما يؤيده هذا الوجه، وهو الأقرب للصواب.

وأيضاً هناك عدة نصوص قرآنية وتاريخية تُبين حقيقة الواقع في المسألة؛ ومنها على سبيل المثال، لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢). وفيها دلالة على أن من يرسل لتعليم الناس الكتاب والحكمة، لا بد أن يُحسن الكتابة والقراءة، وهذا أمر بديهي.

٢٥ الطبري، ابن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، ط ١ ج ٢٣ (مؤسسة الرسالة)، ص ٣٧٢.

٢٦ الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ط ١ ج ٧ (دار إحياء التراث العربي)، ص ٣٢٦.

٢٧ الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ط ١ ج ٤ (دار إحياء التراث العربي)، ص ٢٩٢.

٢٨ البغوي (ت ٥١٠هـ)، تفسير البغوي، عبد الرزاق المهدي، ب ط ج ١ (دار إحياء التراث العربي)، ص ١٣٦.

٢٩ النحاس (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، محمد علي الصابوني، ط ١ (جامعة أم القرى - مكة المكرمة)، ص ٤٢٥-٤٢٦.

قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ (العلق: ٣-٤). فهذا الآيات المباركات حاثّة على التعلّم والتعليم، وإنّه بالكتابة تُحفظ الحقوق، ومن دلالتها أنّه ما يكون من تعليم إلّا بالقلم؛ وهذا كاشف أنّ سبيل التعليم هو هذا، لا سيّما في أمم الأنبياء، وهذه سنّة الله في خلقه في التعلّم والتعليم، فلا تجدّ لسنّة الله تحويلا، ولا تجدّ لسنّة الله تبديلا.

ومنها حديث رزيّة الخميس المروي في (صحيح البخاري) بسنده إلى سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ اشتدّ برسول الله ﷺ، فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع... (الحديث) ٣٠. فالذي يطلب أن يأتيه له بدواة للكتابة، كيف يُوصف بأنّه لا يُحسن الكتابة والقراءة؟! أفلا يتدبّرون أم على قلوب أفاهاها! ومنها ما رواه البخاري أيضاً في صحيحه في كتاب صلح الحديبية بسنده إلى أبي إسحاق عن البراء قال: اعتمر النبي ﷺ في ذي القعدة، فأبى أهل مكّة أن يدعوه يدخل مكّة المكرمة حتّى قاضاهم على أن يُقيم بها ثلاثة أيّام، فلمّا كتبوا الكتاب، كتبوا: هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله ﷺ. فقالوا: لا نقرّ بها! فلو نعلم أنّك رسول الله ما منعناك! لكن أنت محمّد بن عبد الله. قال: أنا رسول الله، وأنا محمّد بن عبد الله. ثمّ قال لعليّ: امح رسول الله! قال: لا والله لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب: هذا ما قاضى محمّد بن عبد الله... (الحديث) ٣١. ٤- ومنها ما جاء في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) الأئمة الأوصياء (عليهم السلام):

روى محمّد بن الحسن بن الصفار (ت ٢٩٠هـ) في كتابه (بصائر الدرجات) تحت عنوان (باب في أنّ رسول الله ﷺ كان يقرأ ويكتب بكل لسان)، وفيه ثلاثة أحاديث:

الأوّل: بسنده إلى الإمام الجواد (عليه السلام):

حدّثنا أحمد بن محمّد، عن أبي عبد الله البرقيّ، عن جعفر بن محمّد الصوفيّ قال: « سألت الإمام أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) وقلت له: يا بن رسول الله، لم سُمّي النبي ﷺ الأُمّي؟ قال: ما

٣٠ البخاري (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ج ٥ (دار الفكر)، ص ١٣٧.

٣١ البخاري، صحيح البخاري- كتاب الصلح، ط ١ ج ٣، ص ١٦٨.

يقول الناس؟ قال، قلت له: جعلت فداك يزعمون إنّما سُمّي النبيّ الأمّي؛ لأنّه لم يكتب! فقال: كذبوا عليهم لعنة الله، أنّى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في مُحكم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢) فكيف كان يُعلّمهم ما لا يُحسن! والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين -أو ٣٢ ثلاثة وسبعين- لسانا، وإنّما سُمّي الأمّي؛ لأنّه كان من أهل مكّة المكرمة، ومكّة المكرمة من أمّهات القرى؛ وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام: ٩٢) ٣٣.

الثاني: بسنده إلى الإمام الباقر (عليه السلام):

حدّثنا عبد الله بن محمّد، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن عليّ بن أسباط أو غيره، قال: «قلت: لأبي جعفر (عليه السلام): إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله ﷺ لم يكن يكتب ولا يقرأ! فقال: كذبوا لعنهم الله أنّى ذلك وقد قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (الجمعة: ٢)، أن يعلمهم الكتاب الحكمة، وليس ويُحسن أن يقرأ ويكتب! قال، قلت: فلم سُمّي النبيّ ﷺ أميّا؟ قال نسبةً إلى مكّة؛ وذلك قول الله (عز وجل): ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ فأُمّ القرى مكّة؛ فقليل أمّي لذلك ٣٤».

الثالث: بسنده إلى الإمام الصادق (عليه السلام):

حدّثنا الحسن بن عليّ، عن أحمد بن هلال، عن خلف بن حماد عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إنّ النبيّ ﷺ كان يقرأ ويكتب، ويقرأ ما لم يكتب ٣٥». ومثله عن الشيخ الصدوق في (علل الشرائع) ٣٦.

٣٢ الحبيب، عبدالعزيز، التردّد من الراوي وأثر ذلك في الرواية -دراسة نظرية تطبيقية- المملكة العربية السعودية -جامعة أم القرى. ١٤٢٧هـ.

٣٣ الصفار(ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، الحاج ميرزا حسين (منشورات الأعلمي - طهران - إيران)، ص ٢٤٥.

٣٤ الصفار(ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، ص ٢٤٦.

٣٥ الصفار(ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، ص ٢٤٧.

٣٦ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع - ب: العلة التي من أجلها سمي النبي ﷺ الأمّي -، ج ١ (المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف)، ص ١٢٤.

الرابع: ما رواه الشيخ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره:

روى بسنده عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ قال: «كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسولاً؛ فنسبهم الله إلى الأميين^{٣٧}» .

فهذه النصوص كاشفة على كذب تلك الروايات المفتريات على النبي ﷺ؛ حيث قد جعل المعصوم عليه السلام القرآن الكريم ميزاناً لعرض النصوص المزيفة عليه، ومنها قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، فضلاً عن عرض تلك المزاعم على البدييات العقلية بقولهم ﷺ: "فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن"، و"أن يعلمهم الكتاب الحكمة، وليس ويحسن أن يقرأ ويكتب" فتأمل.

ومنها ما جاء عن بعض الدراسات القرآنية: من أن المعنى الاصطلاحي للفظ (الأمي): بأنه لفظ مختص بالذين ليس لهم كتاب ديني ساهوي، فهم إذاً في مقابل أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة والنصارى أصحاب الإنجيل، حيث نقل الأصفهاني في مفرداته نقلاً عن الفراء: أن الأميين هم العرب الذين لم يكن لهم كتاب^{٣٨}. فيكون المعنى أنهم من الأمم التي ليس لها كتاب منزل^{٣٩}. وهذا مؤيد لما ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام المروي في تفسير القمي، فتأمل فإن على كل حق حقيقة تؤيده، وعلى كل صواب نوراً يبينه.

٣٧ القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢، ص ٣٦٦.

٣٨ الجابري، محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، ط ١ (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)، ص ٨٣.

٣٩ محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، ص ٩٢.

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مستعرضيها في نقاط عدة:
 أولاً: إن الذي استنتجه الباحث من الأدلة والقرائن الماثلة بين يديه؛ أن نسبة عدم القراءة والكتابة لشخص النبي ﷺ كذب صريح، بل لعموم قريش غير صحيح! وإننا هنا تدخلت أقلام السلطة في حياكة هذه الروايات وبثها، لإشاعة ثقافة مخالفة للقرآن والسنة وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) والدراسات العلمية؛ بخصوص شخصية الرسول الأعظم ﷺ وتوصيفه بأوصاف لا تليق بالأناس العاديين، فكيف فيمن بلغ الكمال وساد الوجود بكلمة ﷺ.

ثانياً: أهمية كتب التراجم والطبقات كأدوات مساعدة لفحص أسانيد الروايات محل البحث، عبر النظر في سيرة الرواة سلباً أو إيجاباً، وهو ما يمثل تشخيصاً أولياً لجزء من علّة الرواية محل البحث.
 ثالثاً: إن من أهم الأدوات التي استعملها الباحث في نقد الرواية التاريخية محل البحث؛ هو معارضتها بالمحكمات المنطقية العقلية والحقائق التاريخية الواقعية، وجعل نصوص القرآن الكريم وأحاديث العترة الطاهرة (عليهم السلام) ميزاناً أصيلاً لعرض متون تلك الروايات وتمييز الغث منها والسمين.
 رابعاً: إن الجهات التي تقف وراء هذا الاختلاق والتلفيق تحاول أن تزيل القدسية عن شخص الرسول الأكرم ﷺ؛ وذلك بما يتناسب مع واقعهم المتدني لا سيما البيت الأموي.

توصية: يدعو الباحث المختصين بالسيرة أن يكتفوا الجُهد في تنقية السيرة النبوية، بل سيرة المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) عما ألحق بها من وضع، وتغيير، وتبديل؛ من خلال جعل القرآن الكريم وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ميزاناً أصيلاً يركن إليه الباحث، فضلاً عن الأدوات المساعدة الأخرى من النظريات والقواعد النقدية المختصة بالرواية التاريخية. فكل شيء - لا سيما في سيرة النبي ﷺ - مردود للكتاب والسنة وأحاديثهم؛ وذلك تطبيقاً لقول الإمام الصادق (عليه السلام): "كل شيء مردود إلى كتاب الله والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف". وقوله (عليه السلام): "لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق الكتاب والسنة، أو تجدون معه شاهداً من أحاديثنا المتقدمة".^{٤٠} وهو بذلك يُأصل منهجاً علمياً مُحكماً ضمن منهج البحث التاريخي.

المصادر

القرآن الكريم

الأنصارى (ت ١٢٨١هـ)، فرائد الأصول، لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط ١ ج ١ (مجمع الفكر الإسلامى- قم المقدسة - ايران)
البخارى، (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخارى، ب ط (دار الفكر)

—، صحيح البخارى، ج ٥ (دار الفكر)

النحاس (ت ٣٣٨هـ)، معاني القرآن، محمد علي الصابوني، ط ١ (جامعة أم القرى- مكة المكرمة)
الصدوق (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع - ب: العلة التي من أجلها سمي النبي «الأمي»، ج ١ (المكتبة الحيدرية - النجف الاشرف)

البغوي (ت ٥١٠هـ)، تفسير البغوي، عبد الرزاق المهدي، ب ط ج ١ (دار إحياء التراث العربي)

ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان، إحسان عباس، عدة طبعات (دار صادر- بيروت - لبنان)

أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، الثعلبي، تفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ط ١ ج ٢٤ (دار إحياء التراث العربي)

—، تفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ط ١ ج ٧ (دار إحياء التراث العربي)

—، تفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ط ١ ج ٤ (دار إحياء التراث العربي)

الرازي، أبو بكر (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط ٣ ج ٣ (دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان)

الزخشري، أبي القاسم (ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، ب ط (دار ومطابع الشعب - القاهرة - مصر)

الجوهري، أبي نصر إسماعيل (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح

تاج اللغة وصحاح العربية، أحمد عبد العطار الغفور، ط ٤ ج ٢ (دار العلم للملايين)

ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، أحمد، معجم مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون، ج ٥ (مكتبة الإعلام الإسلامى)

القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ج ٢، مؤسسة الامام المهدي عج، قم المقدسة - ايران)
ابن الحسن الديار (ت ٩٦٦هـ)، بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ب ت ط ج ١ (دار صادر- بيروت - لبنان)

الطبري، ابن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، ط ١ ج ٢ (مؤسسة الرسالة)

—، تفسير الطبري، ط ١ ج ٢٣ (مؤسسة الرسالة)

العسقلاني، ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، ط ١ ج ٧ (مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند)

برجستراسر، المستشرق الألماني (ت ١٩٣٢م)، أصول نقد النصوص ونشر الكتب، محمد البكري، ب ط (دار المربخ)

البخاري، صحيح البخاري- كتاب الصلح، ط ١ ج ٣ الحبيب، عبدالعزيز، التردد من الراوي وأثر ذلك في الرواية - دراسة نظرية تطبيقية، المملكة العربية السعودية - جامعة ام القرى

الحلي (ت ١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية، ب ط ج ٣ (دار المعرفة)

صائب عبد الحميد، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ط ٢ (مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامى- قم المقدسة - ايران)

- ، علم التأريخ ومناهج المؤرّخين، ط ٢ (مطبعة العائّي-بغداد- العراق)
- ابن سعد، محمّد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ب ط ج ٨ (دار صادر- بيروت -لبنان)
- الجابريّ، محمّد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، ط ١ (مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦)
- العسكريّ، مرتضى، أحاديث... عائشة، ط ٥ ج ٢ (التوحيد للنشر)
- مطلوب، احمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط ١ (الدار العربية للموسوعات)
- الحموي، ياقوت (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢ (دار صادر-بيروت - لبنان)
- الصفار (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، الحاج ميرزا حسين (منشورات الأعلمي- طهران - ايران)
- العالميّ، جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم»، ط ١ ج ٣ (دار الحديث، قم المقدسة - إيران)
- شرف الدين، عبد الحسين، النصّ والاجتهاد، أبو مجتبى، ط ١ (مطبعة سيّد الشهداء)
- عليّ ابن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)،: المُخصّص، المُخصّص، ج ١ ق ١ (دار إحياء التراث)
- الطاهر، عليّ جواد، منهج البحث الأدبيّ، ب ط